

البحث (٣)

وحي الكتاب المقدس

أ. د. عبد الرحمن محمد المراكبي

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وحْيُ الْكِتَابِ الْمَقْدِسِ

حينما يتصدى الباحث المنصف للكتابة عن عقائد غير المسلمين من أهل الكتاب أو غيرهم فإنه لا يكتب عنها من منطلق العداء لها ، أو الخصومة لأهلها ، أو لإبطالها عليهم ، أو لمحاولة صرفهم عنها فهذا شأنهم وما يدينون .

وإنما يكتب عنها من منطلق التعرف عليها ، والتعريف بها والوقوف على الحقيقة بشأنها والتعرف على مواطن الالتقاء ، أو الاختلاف معها وعلى مدى تطورها وما لحقها في تاريخ تطورها مما ليس منها ومحاولة الرجوع إلى منابعها الصاقية ، وأصولها السماوية التي يمكن أن تلتقي فيها مع رسالات السماء ودعوات الأنبياء .

ولا شك أن البحث فيما يدين به الآخر ، والكتابة عن الغير للوقوف على مثل هذه الأمور هو أمر جد عسير لما يقتضيه من الإلمام الثام بما لدي الغير من عقائد ومبادئ وما لديه من أحكام وتشريعات وتتبعها عبر تاريخها في مصادرها ومراجعها الموثوق بها عندهم أو المسلمة لديهم .

كما يقتضي التجرد والحيدة دون تعصب للرأي والمذهب ، والعقيدة والدين تعصباً يفقد الباحث روح الحيدة والنزاهة والتجرد في أبحاثه وأحكامه .

وفي هذا يقول الشيخ الإمام : أبو زهرة في بحثه للقيم^١ محاضرات في التصرفانية^٢ صير على المرء أن يكتب في رأي يخالف رأيه ، ويستطيع مع هذه المخالفة أن يصور الرأي كما يجول بخاطر صاحبه ويلبث في نفسه : فبين دوافعه وغاياته وإذا كان ذلك واضحاً في رأي مخالف يُرثَى ، فكيف يكون الحال إذا كانت المخالفة في عقيدة تعتق ؟

.... ولكن إذا كان الإنصاف يطالبنا بأن لا تزيد على ما عندهم أو أن نحرفه عن مراده ، فالإنصاف يطالبنا - كذلك - بأن لا نهمل العقل وإلا خرج بحثنا عن معناه العلمي التاريخي^٣ . (١) . وأن لا نهمل كذلك حقائق العلم التي بلغت درجة اليقين أو القانون .

ولما كان للوحي أساس الدين كله : عقيدة ومريضة ، كان موضوع الوحي أول وأولي ما يهتم به الباحث لمعرفة مدى صدقه وبقيته ، فإن صدق الوحي صدق كل ما يأتي من طريقة ، وإلا نقوض الدين كله من أساسه .

ولما كان الكتاب المقدس هو الوحي المعصوم لدي النصاري ، وهو المصدر الموثوق به عندهم لأنه معصوم من الخطأ ومقدس لديهم فسوف نجعله شاهداً فيما نكتب ، وسوف نعتمد عليه أساساً في بحثنا ، حتى لا نلزمهم بغير ما يدينون به ، أو نحكم عليهم بغير ما يسلمونه .

كما سنجعل العقل والمنطق حكماً في العرض والتحليل
والنقد . وبالله العون التوفيق .

الكتاب المقدس :

يطلق الكتاب المقدس : على مجموع الكتب ، والأسفار
والرسائل التي يعتبرها النصارى أصلاً لدينهم ، ومصدراً
لعقائدهم وشرائعهم ، والتي اعتمدتها وقررتها مجامعهم المقدسة
باعتبارها وحياً ، أو إلهاماً من الروح القدس تلقاه وكتبه رجال
الله القديسون ، أو وصل إليهم عن أنبياء بني إسرائيل .

وسمي مقدساً ، لأنه معصوم في نظرهم لفظاً ومعنى من
الخطأ والاختلاف ، ومن التحريف والتغيير والتبديل .

ولأنه موحى به كذلك من الروح القدس .

وما كان كذلك فهو مقدس لفظاً ومعنى .

ويتكون الكتاب المقدس من قسمين رئيسين هما :

١ - العهد القديم : وهو الذي يضم الكتب والأسفار التي
وصلت إليهم عن أنبياء بني إسرائيل قبل المسيح عليه السلام .

وسمي عهداً لأنه ميثاق يأخذون به أنفسهم ، ويرتبطون به
مع الرب سبحانه .

وسمي قديماً بالنسبة للعهد الجديد الذي كتب بعد المسيح
عليه السلام .

ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفرًا هي :

١ - التاموس (التوراة) : ويتكون من خمسة أسفار .

التكوين . - الخروج . - التثنية . - اللاويين . - العدد .

وتنسب هذه الأسفار الخمسة إلى موسى عليه السلام .

٢ - الأسفار التاريخية : وتتكون من اثني عشر سفرًا :

يوشع - القضاة - راعوث - صموئيل الأول - صموئيل الثاني - الملوك الأول - الملوك الثاني - أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثاني - عزرا - نحميا - استير .

٣ - الأناشيد : وتتكون من خمسة أسفار :

أيوب - مزامير داود - أمثال سليمان - الجامعة - نشيد الأناشيد .

٤ - الأنبياء : ويتكون من سبعة عشر سفرًا :

إشعياء - إرميا - مراثي إرميا - حزقيال - دانيال - يوشع - يونس - عاموس - عوبديا - يونس - ميخا - ناحوم - حبقوق - صوفنيا - حجي - زكريا (وهو غير زكريا ولد يحيى) - ملاخي . وكانت وفاته قبل المسيح بنحو أربعة قرون تقريباً .

يضاف إلي ما تقدم ما يسمى بالأسفار الخفية (الأبوكريفا) وهي تسع رسائل أخفاها اليهود ، لأنها مشكوك فيها ، وهي ليست حياً ولا إلهاماً عند غير القريسيين من اليهود .

ومع ذلك اعتمدها الكاثوليك من النصارى واعتبروها مقدسة !!

وهي أسفار : باروخ - طوبيا - يهوديت - وزدم - إيكليزيا - استيكس ، وجزء من كتاب دانيال واسثير وكتابي للميكابيين الأول والثاني .

وتسمى هذه الأسفار بـ " الأبوكريفا Apocrypha أي الكتب الخفية للمشكوك فيها .

٢ - العهد الجديد :

ويتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة : متى ، ومرقس ، ولوقا ويوحنا وسفر أعمال الرسل

والأسفار التعليمية : وهي إحدى وعشرون رسالة .

ينسب إلي "بولس" منها أربع عشرة رسالة، أرسلها إلي كل من :

أهل رومية - أهل كورنثوس (رسالتين) - أهل غلاطية - أهل أفسس - أهل كولوسي - أهل تسالونيكي (رسالتين) - تيموثاوس (رسالتين) - تيطس - فلاديمون - العبرانيين .

وليطرس رسالتان .

وليوحنا رسالتان .

ورسالة واحدة ليعقوب .

رسالة ليهودا .

وهذه رسائل عامة ، ليست موجهة إلى كنائس أو طوائف أو أشخاص بعينها يضاف إلي ما تقدم : رؤيا يوحنا . وهي عبارة عن رؤى ومنامات تتعلق بالمسيح عليه السلام .

الوحي والإعلان :

١- الوحي :

إذا رجعنا إلى قاموس الكتاب المقدس في مادتي : " وحي " وإعلان " نجده يحدد كلا المصطلحين كما يأتي :

أولاً : كلمة (وحي) تعني : إيلاخ الحق الإلهي بواسطة بشر .

ولفظه " وحي " به " تفيد معنى : " متنفس به " أو مستمد نفسه من

الله

جاء في سفر إرميا : (١ : ٩) ومدّ الرب يده ولمس فمي

وقال الرب لي : ها قد جعلت كلامي في فمك .

والوحي : عمل من أعمال الروح القدس :

جاء في رسالة بطرس الثانية : (١ : ٢١) إله لم تأت

نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله للقيسوس مسوقين من

الروح القدس .

والروح القدس : هو روح الله ، الأقنوم الثالث في الثالوث ،
ومن أعماله : الحكمة والفهم والمعرفة يقول أشعيا : (١١ : ٢)
إنه روح الحكمة والفهم روح المثورة والقوة ، روح المعرفة
ومخافة الرب "

ولقد أبلغ الله الحق الإلهي للبشر بطرق كثيرة وأنواع
متعددة تتناسب كل طريقة وكل نوع فيها مع حال المخاطب
بالوحي .

ولقد بلغ الوحي تمامه وكماله في " الكلمة المتجسدة " التي
هي يسوع المسيح .

" لأن الناموس بموسى أعطي ، أما النعمة والحق فبيسوع
صارا " (يوحنا ١ : ١٧) .

ولأن الله تعالى غيب لا يري ، فقد أعلن ذاته للبشر ، ولم
يكتف بإعلان ذاته فحسب ، بل وكل إلي روح القدس إرشاد
الناس لمعرفة وإدراكه .

وأكد هذا المسيح حينما قال لتلاميذه : " إن الروح القدس
سوف يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم " " ويرشدكم
إلي جميع الحق ... ويخبركم بأمور أتية " - يوحنا : (١٤ : ٢٦ ،
١٦ : ١٣) .

أما الصور التي يتم بها الوحي فيذكر الكتاب المقدس منها
أربعة :

١ - التكلم من وراء حجاب :

كما حدث مع موسى عليه السلام حينما تكلم مع الرب وجها لوجه : " ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه " (خروج ٣٣ : ١١) إلا أن صاحبه لا يرى وجه الله مباشرة لأن وجه الله لا يمكن أن يري " وقال لا تقرب أن تری وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش " وأما وجهي فلا يري " (خروج ٣٣ : ٢٠ ، ٢٣) .

ويقرر يوحنا (١ : ١٨) أن الله لم يره أحد قط .

وعلى هذا لا يري مسافراً لأحد حين يكلمه ، بل يكلمه من وراء حجاب .

وهذا الحجاب قد يكون سحاباً : " فقال الرب لموسى ها أنا أت إليك في ظلام المسحاب " (خروج ١٩ : ٩) .

وقد يكون ضباباً : " فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلي الضباب حيث كان الله " (خروج ٢٠ : ٢١) .

وقد يكون الحجاب تاراً " فكلّمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً (تثنية ٤ : ١٢) وقد يكون ريحاً أو غيره .

٢ - التكلم في المنام :

كما جاء في سفر التكوين (١٥ : ١) بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلي إبراهيم (إبراهيم) في الرؤيا قائلاً : لا تخف يا إبراهيم "

٢ - التكلم عن طريق الملك

يقول دانيال (٩ - ٢١ - ٢٢) وأنا متكلم بعد بالصلاة
 انا بالرجل جبرائيل الذي رايته في الرؤيا في الابتداء مطارا
 وعند لمسي عند وقت مقدمة المساء وتكلم معي وقال يا دنيال
 بني خرجت الآن لأعملك العظم "

٤ - الإنهام عن طريق الروح القدس .

وعليه إجماع علماء اللاهوت المسيحي ، وهم يرون أن
 أسفار العهد الجديد قد تمت كتابتها بالإلهام عن طريق الروح
 القدس .

ويستدلون على ذلك بما جاء في رسالة بطرس الثانية (١) .
 (٢١) بل تكلم لأساس الله القديسون مسوقين من الروح القدس "

٢ - الإعلان

لم الإعلان فهو : الإداعة عن أمر ما .

وقد أعلن الله عن ذاته بطرق ثلاثة غير صريحة هي .

- ١ - الإعلان عن ذاته في الخليقة السموات تحدث بمجد الله ،
 والعنك بحبر يعمل بديه . يوم إلى يوم بديع كلام ، وليل إلى ليل
 بدي علم ، لا قول ولا كلام ، لا يُسمع صوتهم ، في كل
 لارض خرج مطلقهم ، وإلى أقصى المسكون كلماتهم ' (مزمور ١٩ : ٢ - ٤) .

٢ - الإعلان عن ذات الله في صميم الإنسان " لأن ليس الذين يُسمعون الناس هم أيرار عند الله ، بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون . لأن لأمم الذين ليس عندهم الناموس على فعنو بالطبيعة ما هو في الناموس هؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم باموس لأنفسهم ، الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً صميرهم وأفكرهم فيما بينهم مشكياً أو مجمعه في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي يسوع المسيح (رو ٢ : ١٢ - ١٦) .

٣ - الإعلان عن ذات الله في التاريخ

جاء في أعمال الرسل (١٢ ١٥ - ١٧) يشرككم أن ترجعوا من هذه الأبصيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، الذي في لأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد .

وعلى ذلك فالوحي يعتبر نوعاً من أنواع الإعلان ، إلا أنه إعلان بواسطة الكلام على نسان البشر

أما الإعلان فقد يجرى التعبير فيه عن الحقيقة بلسان الحال ، لا بلسان العقل .

والوحي الحقيقي معصوم من الخطأ في نظرهم . أم الإعلان فقد يداخله للخطأ .

وإذا كان الأمر كما تقدم في معنى الوحي ، والإلهام ،
وإعلان فهل كانت الأناجيل ورسائل الرسل بوحى ، لو بالإلهام ،
أو بإعلان ؟

من البدهي أن الأناجيل ، بل الكتب المقدس جميعه لم يات
عن طريق الإعلان ، لأن التعبير في هذه الأخير إنما يأتي بلسان
للحال ، لا بلسان للمقال في الأعم الأغلب بخلاف للوحي ، ولا
الإعلان غير معصوم بل قد يعتريه الخطأ بخلاف للوحي ،
والأناجيل معصمة يجب لها العصمة من الخطأ وكذا الرسائل
والأسفار .

ولم كان الإلهام يعتبر نوعاً من أنواع الوحي ، فإن
الأناجيل للمقمنة بل الكتب المقدس جميعه لا يكون إلا عن
طريق الوحي المعصوم . سواء أكان إلهاماً ، أو وحياً مباشراً
عن الله أو عن طريق الملاك ، أو الروح القدس ، أو مناماً كما في
الرسالة النبوية ليوحنا .

وهي في جميع ذلك معصومة لا يعتريها الخطأ بحال

بقول دكتور يوسف أسعد الحجد القنيم " إذا لم يكن الكتاب
المقدس كتباً معصوماً فلن يبق أمامنا شيء على الإطلاق يمكن
أن يكون موضوع يقين أو تأكيد ، وسنذهب سائر للعقائد الأخرى
واحدة وراء الأخرى في مهب الريح ، بل المسيحية كلها تنزور
وجوداً وعملاً حول لإيمان بعصمة الكتاب المقدس ، وستكون أية

١٥٠ مقالة كاية أصول الدين والجهود بالمنوفية

محاولات لتجيب هذه التسئلة في واقع الحال ليست ، لا من باب
للحدع لنفس^(١)

والحقيقة كذلك لأن مبني المسيحية على ما في الكتاب
المقدس من شرائع وعقائد ومبادئ

فرب ما نضرو إلبها أثقك ،هم هذا البناء رأب على عيب
كما ذكرنا في مقدمة البحث .

ولكن إذا كان الكتاب المقدس معصوماً ، فهل تجب هذه
المعصمة للوحي اللفظي ، أو للوحي المعنوي ؟

بمعنى آخر هل هذا الكتاب المعصوم هو كلمات الله موحاه
ومؤداة بلفظها عن الله تعالى فهي كمنه المقدسة المعصومة دون
أن يكون لبشر ربح فيها ، لا مجرد النقل عن الله ، وهي في تلك
معصومة عن الخطأ أو التحريف أو التبديل ؟

أو هي معوله عن الله تعالى بالمعنى فقط ، وهي بمعناه
معصومة عن الخطأ نون اللفظ ؟

كثير من اللاهوتيين المحافظين يرون الرأي الأول ، ويرون
المعصمة للوحي اللفظي ، وأن ما في الأسجود ، بل الكتاب
المقدس كله ، حي لفظي ، وأن كلامه جميعا هي كلمات الله التي
جعلها في فم الأنبياء بأحدى طرق الوحي . أو الإلهام عن طريق
الروح القدس ،

١٥١ ولم الكتاب المقدس

وأنها معصومة بالفاظها وكلماتها ومعانيها جميعا ، لأنها
كلمات الله خرجت من فم الرب ، وليس فيها شيء بشري البتة .

يقول متى (١٠ : ٢٠) لستم أنتم المتكلمين ، بل روح
أبيكم الذي يتكلم فيكم "

ويجوز " يونس " في رسالته الثانية إلى ييموثاس (٣ :
١٦ - ١٧) كل الكتاب هو موحى به من الله وينفع بتعليم
والنهيح لتقويم والى الديب . لكي يكون يسر الله كاملا مناهج
لكل عمل صالح " .

ويقول بطرس في رسالته الثانية (١ : ٢٠) كل نبوة
الكتاب ليست من تفسير خاص ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة
الإنسان ، بل تكلم أساس الله القديسون معوقين من الروح للقدس "

وعند أرميا (١ : ٩) ومد الرب يده وبعس فمي وقال
الرب لي ها قد جعلت كلامي في فمك "

وهؤلاء يرون أن الكتاب المقدس كله نبوياً ، ومن تأت نبوة
قط بمشيئة الإنسان ، فمصدر الكتاب المقدس كله لفظ ومعنى هو
الله ، وأن أساس الله الذين تكلموا به كانوا معوقين بروح القدس .
فإنه يجعل الكلمات الإلهية بحيث تنطق به الأمة بشرية .
ويكتبها كتاب بشريون .

يقول الرب " لأجل كلامي في فمهم يتكلمهم بكل ما أوصيه
به " (تثنية ١٨ : ١٨) .

ولكن أي هذه الكتب هي كلمات الله المعصومة بعضها
وكلماتها ؟

هل هي الكتب الأصلية التي فشت باعتبار فهم ؟

أو الكتب المترجمة التي هي بين أيديهم اليوم ؟

وهو المترجمه هي عن الله ، أو هو عمل بشري ككلمته
والفاظه من البشر ؟

إنهم يعتبرون جميعاً بأن الكتب الاساس التي أوحيت إلى
الانبياء هي المعصومة وهذه قد فشت وعلى فرص وجودها لأن
بأيديهم فيها هو كلمة الله ؟ مع اختلاف الفاظها ، واختلاف
موتها بل واختلاف معانيها ، وتوقع الاختلاف بينها ؟

ثم كيف تكون جميعها وحي بفظ مع نصريح لوقا بأنه لم
يكتب عن وحي ولا إلهام وإنما عن سبعة تروايات ولا حصر (
لوقا : ١ : ١ - ٤) ؟

وكيف تكون جميعها وحي لفظي ، وبوس نفسه الذي قال
في رسائله إلى يمسوس (٣ - ١٦) كما الكتاب موحى به من
الله بصرح في رسائله إلى أهل كورنثوس (٤ - ٦) بأنه يعتمد
على الرأي ولا جهاد كما يعتمد على الوحي فيقول ولكني
أفدكم فيها مشوره (٧ - ٣٥) ولكني أعطي رأياً (٧ - ٤)

وكذلك يعتمد الرأي في رسائله إلى أهل رومية (٣ - ٨) ،
(٨ - ١٨) وغيرها فهم يكونون متناقضاً ، وأما أن يعني
يقوله كل الكتاب موحى به من الله الوحي بالمعنى لا الوحي

٥٢ في الكتاب المقدس

النصبي بن كيريك يكون وحب معوي و هو 'ي ومشور ١٩ و هو
يستشار وحي أوامر من الله ١٩

لهذا الذي سكرناه ولغيره كذلك أثبت البحث العملي الدقيق
في العصر الحالي بما لا يدع مجالاً للشك وجود الجانب البشري
في الكتاب المقدس

ومن ثم سقط نظريه الوحي اللطفي ، وسقط بعد ذلك
العصبة والقداسة اللغظية .

يعود النفس ببرايم سعيد في شرحه لإنجيل يوحنا

' بن كلمات لإنجيل ليست هي كلمات الروح القدس التي
ألهمها للرسل . موء في سنك كل كتبهم ، فالعبارة فيها للكتاب ،
وبعد نلروح النفس الذي يلهم الرسل بما يكتبون '

لهذا بعد كثير من اللاهوتيين في العصر الحديث بعد سقوط
نظرية الوحي اللطفي إلى القول بنظرية الوحي المعوي

ولكن إذا كان الكتاب المقدس وحي أو ألهم بالمعنى ، لأنه
نفس وحي بالنفط - كما ثبت بصلاته - فقد ينطبق ذلك على كتب
العهد القديم والجديد معا ؟ أو على أحدهما دون الآخر ؟

العهد القديم

بعد كتاب الكنيسة الكاثوليكية يتمسك فيما - كما يقول
موريس بوكاي - بعقيدة الإلهام التي تؤكد القول بها في مجمع
الفاتيكان

الذي عقد عام (١٨٦٩ - ١٨٧٠ م) والذي استمر لمدة
مستين تقرر فيه " أن للكتب القانوية لكل من العهدين ، القديم
والجديد قد كتبت بإلهام من الروح للقدس ، وأعطيت هكذا
ليكنيسة .

نكتب عانت اليوم - بعد نحو قرن من الزمان - لوجه
الحقائق واعترف بها ، بعد أن بحث المجمع المسكوني الثاني
للعنبيكان عام (١٩٦٢ - ١٩٦٥ م) للمشكلة التي تتعلق بوجود
خطء في بعض نصوص أسفار العهد القديم ، وانتهى المجمع
بعد ثلاث سنوات من الجدل والمناقشة إلى قبول صيغة محققة -
خطيب فيه بالأغلبية الساحقة ، إذ صوتت إلى جانبها (٢٣٤٤)
صوت (٦) أصوات فقط ، وألحجبت في الوثيقة المسكونية الرابعة
عن الشربون فقرة تحصى العهد القديم في الفصل الرابع (ص ٥٣)
جاء فيها :

" إن هذه الكتب كتب العهد القديم ، تحتوي على
شواهد ، وشيء من البطلان " () كذلك جاء في مقدمة الكتاب
المقدس " طبع الكاثوليك " سنة ١٩٦٠م ما يؤكد أن أسفار موسى
(التوراة) فيها " كثير من علامات للنسب - أي التطور - تظهر
في روايات هذا الكتاب وشراعية ، مما جعل المفسرين كاثوليك
وغيرهم على التنقيب عن أصل هذه الأسفار الأدبي ، مما من
عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى دلفه قد كتب "

الطبر بوكدي - دراسة للكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة

البعائثك من لأسفار الخمسة من قصص الحق إلى قصص
صومه *

من لماد ٩ فلم فيه كما كرت المعصية من علامات
التطور وأمارته .

ولما فيها كذلك من الأحداث والوقائع ولأحبار المتأخرة عن
عهد موسى ، فكيف تكون من تأليفه ، أو أملائه ؟

فهي لأسفار الخمسة التكوينية - الحروح اللاويين - العدد
- التثنية ، أكثر من (٧) جملة تنب على وجه القطع أنها
ليست من إملاء الله ولا من إملاء موسى عليه السلام ، وإنما هي
من عمل شخص ثالث .

من هذا مثلاً ما ورد في سفر الحروح (٦ ١) " وقال
الرب لموسى " .

في سفر الحروح أيضاً (٦ ١٢) " فتكلم موسى بين
يدي الرب " .

في سفر العدد : (١١ - ١١) فقال موسى للرب "

في سفر التثنية (٣١ ٤) ثم قال الرب لموسى "
وهكذا

فهذه وغيرها ليست كلمات الله ، ولا كلمات موسى ، لأن
الصميم هو للعائث فهذا شخص ثالث يحكي أحداثاً ، ويصح
تاريخاً ممع عنه

كذلك بعد موسى في سفر التثنية (٣٤ : ٥ - ١٠) يسجل تاريخ موته فيقول . " فمات موسى هناك . ودفعه الرب . وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات .. ولم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى " .

فهذه هذه كلام موسى عن نفسه بعد موته ١٢

وهذه وحى الله تعالى إلي موسى ١٣

ولما فيها من أحواء صبية فاضحة منها

١ - ما يقرره سفر التكوين من ظهور الليل والنهار والصباح في اليوم الأول للخلق قبل خلق الشمس والقمر والنجوم التي خلقت في اليوم الرابع وهو ما يتعارض مع العلم ، بل مع بداهة العقول

٢ - وفيه أن الله خلق النبات في اليوم الثالث أى قبل أن يخلق الشمس في اليوم الرابع وهو ما يتعارض مع العلم كذلك .

٣ - وفيه أن خلق العالم يرجع إلي نحو ستة آلاف سنة وهو ما ينحصره العلم الحديث كالجوهرات وغيرها

٤ - وفيه أن الطوفان عصف حدثت أكتسح الأرض كلها وأنه حدث في القرن الحادي والعشرين ق م ، وهو عصر ظلت معه وبعده حضارات قائمة في مصر وبابل وغيرها دون مساس . وهو ما يتعارض مع العلم أيضا وهكذا .

هذه التي حلت ما جاء في أسفار العهد القديم من تحريف
على الله و لادب و انتهم بالقدحشة و الجبانة و الكذب الخ فهذه
كانت وحى الله ؟

من سنك أن الله تعالى كان يصارع يعقوب ؟ إني قبيح
الفجر ثم بسطع أن يصرعه ، لأن يعقوب كان قويا على الله '
و منها أن يوسف شرب الخمر ، و رب بائسته و حملت بالربا منه
و ان داود رب بامرأة " أوريا " و حملت بالرب منه ، و انه دبر
قتل نوريا باحبة فيخلص منه ، و يفرط بمراته !

و منها أن هارون صنع نبي إسرائيل عجلا ، و بني له
مدبح فبذبه و عبده هارون معهم ، و سجدوا له ، و يحو نمامه
الديانح !

و منها ان سليمان ارتد في آخر حياته ، و عبث الأصنام ،
و بني لها المعبد ، و مات مرتد مشرك .. الخ

فهذه هذه كتب الهاميه ، أو قصص الهاميه ؟

وكيف نكور القداسة لأخبارهم " وديواتهم ولا يكون
لانيائهم !!

هذا و غيره اضطرت الكنيسة ممثلة في المجمع المسكوني
الثاني سفاثيكس عام { ٦٢ - ٩٦٥ م } إلى الاعتراف بوجود "
شوائب و شيا من البطالان " في العهد القديم

ولا شك أن وجود البطلان فيها يفقدها مصداقيتها ، ويفقدها
قداسها ، ويطل للقول بأنها جميعاً وحي أو إلهام سواء أكانت
أصلياً أم بمخاضها .

٢ - العهد الجديد

١٠ كان يسوع يطوف المدن ويكرر بشارة الملكوت ،
ويشفي كل مريض وكل صعب (م١٩ - ٣٥) وكان المعميخ
عليه السلام يقول كما حكى مرقس (٨ - ٣٥) " من اهلك نفسه
من اجلي ومن اجل الإنجيل يخلصه "

يقول العالم المسيحي (إكهارت) إنه كان في ابتداء العلة
المسيحية رسالة مختصرة يحور ب تكون هي، الإنجيل الأصلي^١

إنجيل الذي كان يكرر به الممسيح لا وجود له بين المسيحيين فقد
قد أوصاع بعد الممسيح صبره ولم يحتر به على أثر

يقول " المسمو أنيس ديبه " الفرنسي لما أن الله قد أوحى
لإنجيل إلى عيسى بلعته ولعة قومه فالذي لا شك فيه أن هذا
لإنجيل قد صاع وندثر أو انه قد أبعد " (١)

فالموجود اليوم بأيدي المصاري من كتب العهد الجديد
ورسائله ليس من بينها هذا الإنجيل الذي أوحاه الله إلى الممسيح
عليه السلام بل هي جميعاً من تأليف أناس آخرين .

ينسب بعضها إلى الحواريين وبعضها إلى تلاميذهم
وبعضها إلى " بولس " وهو ليس حوارياً ولا قائماً للحواريين
فهو نعتبر ذلك وحياً ؟

يجيب على ذلك المسيحيون بأنها جميعاً وحي ، وأنها وإن
لم تكن وحياً باللفظ كما تقدم ، فهي وحي بلمحس فهذه الكتب
والرسائل وإن كتبت بلفظ البشر ، وبأقلامهم وبأسلوبهم إلا أنها
مع ذلك سماوية أو إلهية بمضمونها ومحتواها ، وهي كلام الرب
الذي لا يمكن إخراجه ، وهي معصومة ومفدية بمعناها لأنها
تعبر عن كلام الرب الذي تلقاه أناس الله القديسون إلهاماً من
لروح القدس .

ولكن هل يمكن للقديسين من غير الأنبياء أن يتلقوا وحياً أو
إلهاماً بربوب من الروح القدس دون أن يكونوا أنبياء ؟

أم أن ذلك إلهام دون إلهام الأنبياء كرامه هؤلاء القديسين
الأنبياء ؟

إن هذا الأخير لا ينكره أحد ، بل هو واقع لبعض الصالحين
الأنبياء الذين يحتضنهم الله بشيء من الكرامات ، لا أنه لا يسمى
بحب سريع أو محبوب لأنه جاء على يد غير أنبياء ، فلا
عصمة له ، ولا قداسة ، ولا يترتب عليه حكم أو شريع لأن ذلك
محصنة وحي الأنبياء دون غيرهم .

وحي الأنبياء يقتضي أن يكون أصحابه أنبياء

عند كان من هؤلاء من ادعى النبوة وابته الله تعالى
بالمعجزات ؟

إن واحداً من هؤلاء لم يدع النبوة بنفسه ، ولم يجر الله على
بديه معجزة ، نكل على صدق دعواه ، وأن ما يكتبه أو يؤمنه لنا هو
وحي الله !

فهذا دليل أو حجة بحج هؤلاء على أن هذه الكتب وحي
من الروح القدس ، وإن لها القداسة والعصمة ، وأنها حجة ملزمة
بنفس ١٩

يرغم هؤلاء بل ويمعنون في رعبهم بأن كتيبة الأنجيل
والعهد الجديد مطلقاً كانوا رسلاً معصومين ممثلين من الروح
القدس ، وقد ظهرت على أيديهم الحواري ، وركاهم المسيح عليه
السلام .

أما أنتم على هذا الزعم فهي ما يأتي :

٦١ وفي الكتاب المقدس

١ - ما ورد عند متي (١٧ : ٢١) من قول المسيح لللاميذ " كل من سألني به حسن فإيمانكم سحابون

٢ - ما ورد عند متي أبص (١٠) أن عيسى دعا الإنسي عشر حواريًا ، وأعطاهم من القدرة والسطوات ما يتقون به الجحش ، ويدبرون به الأسقام "

٣ - ما ورد عند متي كذبك (١٠ : ٢٠) بسمع اسم المتكلمين ، بن روح أبيكم الذي يتكلم فيكم

٤ - قول بطرس " انه يعني بسمع الأمم كلمة الإنجيل وبؤمنون والله العارف القلوب شهد بهم معط - أي لترس الروح القدس كما لك أيضا ، وكانوا يسمعون بربنا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم " (أعمال : ٥ : ٧ - ١٢)

٥ - وروي عند لوقا (١٠ : ١٧ - ٢٠) أن المسيح أرسل سبعين إلى المدن كل اثنين إلى مدينة فرجع السبعون بفرح عظيم قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا فقال لهم فقد رايت الشياطين ساقط مثل البرق من السماء هـ أن أعطيكم سلطان لتدوسوا الحيات والعقارب ، وكل قوة العدو ولا يصركم شيء ، ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل تفرحوا بالحري أن أسماعكم كتبت في السماء "

وفي أعمال الرسل كما في لأندرياس الكثير من العجائب التي أتت بها للرسول من الحواريين والفلانيذ .

وحي لا ينكر - كما سبق - أن يكون لبعض الصالحين من
الحواري والكرامات والعجائب ما يبهز غيرهم كرامه من الله
تعالى لهم ، ولكن شئ من ذلك لا يدل دلاله قاطعه على أنهم
كانوا رسلاً يوحى إليهم .

وذلك لما يلي :

١ - لأن واحد من هؤلاء - كم نكرت من قبل - لم يدع
النبوة لنفسه وإن ادعاه هؤلاء له !!

٢ - لاستدلال بهذه النصوص متوقف على صحتها وحيث
وحي من الله تعالى حتى يستند بها فما هو الدليل على صحتها ؟

٣ - على فرض صحة هذه النصوص فإنها لا تقيد دعوى
النبوة ، ولا تدل على إعجاز ، من غايه ما تدل عليه لو تعبد
هو السابيد والمعونة من الله تعالى لهم في بعض الاوقات أو
الأحوال والمعونة أو الكرامة لا يدل شيء منها على النبوة أو
للمرسالة .

إن الكتاب الديني المقدس الذي يجب الإيمان به ، وتلزم
العمل بما فيه ويهتد حجة على الناس هو الكتاب الذي يجب أن
تتوفر فيه للشروط الآتية :

١ - أن يأتي على لسان نبي مدَّعٍ للنبوة .

٢ - أن يكون هذا النبي صادقا في دعواه ، مؤيد
بالمعجزات التي تؤيد صدق مدعاه .

٣ - أن يدعي أن ما جاء به وحي الله ، وأن يفتل ذلك عنه
بطريق قطعي وسند متصل .

٤ - أن لا يكون هذا الوحي مختلفاً أو متناقض مع نفسه ،
أو مع حقائق العقل ، أو العلم ، أو التاريخ

لأن الوحي الصحيح حق ، والحق لا يناقض الحق بل الحق
يقوي بعضه بعضاً (١) .

وحيث بدأ رجعت إلى العهد الجديد بما يشتمل عليه من كتب
ورسائل ؛

١ - لا نجد من بينها كتاباً أو رسالة تنسب إلى المسيح نفسه

٢ - لا نجد من مؤلفي هذه الكتب أو الرسائل من ادعى
النبوة أو الرسالة لنفسه ، ثم جاء بمعجرات تصدق دعواه (وإن
ادعاهم لهم أنبأهم) .

٣ - لم يدع واحد منهم أن ما يكتبه هو وحي الله تعالى إليه ،
أمره الله بتأليفه إلى الناس وإنما يعزرون ذلك إلى المسيح وصفاً
أو خبراً قولاً وفعلًا .

٤ - يساد بعض ما يكتبون إلي أنصهم كراي واجتهاد ،
لا كوحي وإلهام ، كم نجد عند " بولس " في رسالته إلى أهل
كورنثوس الأولى (١٢ : ٣٥) " لكني أهدكم فيها مشيئة " و " ٧
٢٥ " لكني أعطي رأياً و (١٢ : ٤) " بحسب مشيئورتي " .

١ - انظر على سبيل المثال دولتر للمعروف الأمريكية والبريطانية
والفرنسية ، وأبحاث ما سيبون وجنيزير ويوكاي وغيرهم ككثير في
العصر الحبيب ممن يبدوون سافض كثير من نصوص الكتب للمقدس مع
حقائق العقل والعلم والتاريخ ، من سافض النصوص فيما بينها

وفي رسالته إلى أهل رومية (٢ - ٨) " لا تحسب " و (٨ - ١٨) " ولني أحسب " الخ

فهو بهذا يتحدث عن نفسه ومن تلقاء نفسه عن رأي بوصفه معلماً ؛ لا باعتباره نبياً رسولاً .

٥ - لقد مير " بولس " في رسالته إلى أهل كورنثوس (١٤ - ٦) بين نوعين من التبشير أحدهم يعتمد على الوحي وهو ما يقال عن المسيح ويورثه الحواريون والتلاميذ ويقولونه إلى الآخرين والآخر يعتمد على الرأي والاجتهاد بوصفهم معلمين لا مرسلين .

٦ - إقرار " بولس " صراحة بأنه لم يكتب عن وحي وإلهام ، وإنما يكتب عن تتبعه سرديات والاهبار (١٠١ - ٤)

٧ - لأنبياء لا يحكمون أحداً في شريع الله وسببه ، إنما هؤلاء هم الذين يحكمون الناس فيما يقولون فهذا بولس يقول في رسالته إلى أهل كورنثوس (١٠ - ١٥) " أقول لكم يقول الحكماء ، فاحكموا أنتم فيما أقول " .

٨ - وجود اختلاف والنصارى بين الأنبياء والمرسلين في أحداث يعينها مما يقى ادعاء الوحي أو الإلهام لأن ما هو من الله لا يختلف ولا يساقص وصدق الله (ولوكس من عند غير الله لوجنوا فيه اختلافاً كثيراً) سورة النساء ٨٢ .

٩ - اعترف البروتستانت وغيرهم بأن بعض هذه الكتب والمراسل ليست بوحى ولا إلهام .

يقول " ستانلى " وغيره " إن إنجيل يوحنا ليس بالهيم وجميع رسائل يوحنا ليهيم بالهيم على رأى قرة " الوجير " وكذلك الرسائل للانية لبطرس ورسالة يهودا ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورؤياه الببوي كل ذلك عدد الاكثرين ليس بالهيم ^(١)

١٠ . اعترف البروتستنت بأن الحوار بين فصلا عن غيرهم لم يكونوا ملهين .

والحقبة أن احدا من العائين بدعوى الإلهام لا يستطيع أن يثبت مدعاه ولا أن يذل عليه ، بل الأدبه على خلافه كف رأي ، لأنها لو كانت بالهيم لكات صادقته في كل ما احبرت به ، ولكات منققة غير محتلفة ولا متصيرة لأنها جميعاً صدرت عن الله تعالى ، وما هو من الله لا يحتلف ولا ينقص وأن احتلف الناطقون به ولكم نجد بينها اختلاف كثيراً

ونجد فيها مخالفت لبقل والمنطق .

ونجد فيها مفارقات لمعمرات التاريخ وحقائق العلم

ونجد فيها معاللات عقدية ودينية .

ونجد فيها تعريفات بالريادة والنقصان .

ولكل ذلك شواهد ودلائله في أسفار الكتاب المقدس وكتبه ورسائله مما يشهد بلها مجرد قصص تاريخيه قابله للنقد ،

ومعصية للخطأ والصواب لا تكفي حجة ولا تفرم أحداً وليس
معصومه ولا مفسده لأنها ليست وحي ولا إلهام كف يرفعون

ومن أمثلة الصواب والاختلاف الذي وقع بينهما ، يأتي

١ - الاختلاف حول نصب المسيح عليه السلام ، وهو أمر
تاريخي لا يقبل الخلاف إلا إذا كان ذلك اجتهداً لا وحيًا أو إلهاماً
فعني حين يصر (متي) للمسيح بسلميان بن داود عندهم
السلام (متي ١ : ١ - ١٦) .

يصره (لوقا) يشاش بن داود لا سلميان (لوقا ٣ - ٢٣ -
(٣٨)

وهي مستنتان مختلفتان تماماً فهم يعد داود عبده السلام ،
ومن ثم اختلفت لأسماء ، واختلف عدد الأبناء ، وأسقط من
سببه لأبناء أسماء فهي عند " متي " ٣٨ جيلاً من يعقوب
(إسرائيل) إلى يوسف المكارم رجب مريم التي ولد منها يسوع
المسيح (كما يقول متي) .

وهي عبارة عن ١٤ جيلاً من إبراهيم إلى داود ، ١٤
جيلاً من داود إلى سبي بابل ١٤ جيلاً من سبي بابل إلى المسيح
، ولو سلمنا تاريخاً هذا العدد يهد الحيز ١٤ ، ١٤ ، ١٤
يكون المجموع (٤٢) لا (٣٨) ولو أسقط كذلك إبراهيم
وإسحاق من هذا العدد يصبح العدد (٤٠) لا (٣٨) ٢١

أما " لوقا " فيصير بعدد الآباء إلى (٣٥) حتى يعقوب .
يصاف إلى السلسلة اسحق وإبراهيم ليكون العدد حتى إبراهيم
(٥٥) وهذا لاجتلاف بدر على أحد أمرين

١ - أن أحد الإنجيليين لم يمكن وحب ولا إلهما يبين لأننا
بإدراص من أحدهما صادق كان الآخر كاذبا والكاذب لا يمكن
أن يكون وحب ولا إلهما بدهمة المعقول ، ولا كان إله الذي
لوحده إليه كاذبا وهو محال على الله .

وإذ كذا لا يعرف الصادق منهم ؛ لأنه غير متعين كان
الشك وإدراص عليهم حتى يقوم الدليل على صدق أحدهم .

يقوم الفس حبيب سعيد في كتابه المدخل إلى الكتاب
المقدس :

" فإنه لا يمكن الفصل بين العصر البشري و الإلهي ، فمن
مقرر أن يقول هذا بشري ، وهذا إلهي ، لأن الله لم يصف
أقواله إلى أقوال الأنبياء ، ولكن تكلم بواسطة الأنبياء "

٢ - أن إنجيل (متى) لم يكن معروف لـ (لوقا) مع أن
إنجيل متى أسبق تأليف من إنجيل لوقا بأكثر من عشرين عاما ،
وبو كس معروف به بما جالعه وهو حواري المسيح ، و لوقا لا
يعتد أن يكون تلميذا لم ير المسيح ولم يشاهده فمحالفته تدل على
أحد الأمور الآتية :

أ - إما أن يكون إنجيل متى غير موجود أصلا ، وإما أنه
بعد لوقا ، ثم نسب إلى متى .

ب - وإما أن يكون موجوداً اطلع عليه لوقا ، إلا أنه رأى خطأ فخالفه ، وهو دليل واضح على عدم إلهامية متى .

ج - وإما على عدم دقة لوقا وتحقيقه - كما يدعي هو وكما يدعي أتباعه - لأنه قد غفل عن أهم إنجيل ألف بعد المسيح على يد أحد حواريينه .

٢ - الاختلاف حول أسماء الحواريين الإثني عشر

والاختلاف هنا بين من شاهد وهو الحوارى " متى " ومن لم يشاهد وهو " لوقا " .

والاختلاف حول اثني عشر رجلاً ، وهو أمر يستطيع الكبير والصغير معرفته .

فعند متى (١٠ : ٢ - ٤) انهم :

١ - سمعان (بطرس) . ٢ - إندراوس (أخو سمعان) .

٣ - يعقوب بن زبدي . ٤ - يوحنا (أخو يعقوب) .

٥ - فليبيس . ٦ - برثولماوس . ٧ - ثوما العشار .

٨ - متى العشار . ٩ - يعقوب بن حلفي .

١٠ - تداوس (لياوس) ١١ - سمعان القانوني .

١٢ - يهوذا الاسخريوطي (الخائن الذي أسلم المسيح) .

أما عند لوقا (٦ : ١٣ - ١٦) فهم :

١ - سمعان (بطرس) ، ٢ - اندراوس ، ٣ - يعقوب ،

٤ - يوحنا ، ٥ - فليس ، ٦ - برثولماوس ، ٧ - متي

٨ - ثوما ، ٩ - يعقوب بن حلفي ،

١٠ - سمعان ، ١١ - يهوذا (اخو يعقوب) ،

١٢ - يهوذا الاسخريوطي .

أما عند يوحنا (١٤ : ٢٢) فلا يوجد يهوذا الاسخريوطي بل يهوذا آخر .

فأي ذلك كان وحيًا أو إلهامًا لا ندري ؟

٢ - الاختلاف حول قصة الطبيب :

يذكر القصة كل من متي : (٢٦ : ٦ - ٩) ، ومرقس : (١٤ : ٣ - ٢) ولوقا : (٧ : ٣٦ - ٣٩) ويوحنا : (١٢ : ١ - ٦) وهي قصة واحدة شاهدها اثنان من رواتها هما : متي ويوحنا - في زعمهم وسمعاها اثنان هما : مرقس ولوقا ، ومع ذلك اختلفت روايتها بينهم جميعاً :

والقصة : أن امرأة جاءت إلي المسيح عليه السلام ومعه قارورة طيب نادر كثير الثمن فسكبته على المسيح وهو جالس منكئ فغضب لذلك أصحابه ورأوا أنه كان من الأولى أن يباع هذا الطيب ويعطي ثمنه للفقراء ..

أما المرأة : فهي مجهولة عند مرقس ومتي ، وهي مريم أخت لعازر عند يوحنا .

وهي امرأة خاطئة عند لوقا ، وهي صدقة عند يوحنا .

أما المكان : فهو بيت سمعان الأبرص عند متي ومرقس ولوقا (على اختلاف بينهم) وهو عند يوحنا : بيت الآخرة : مريم ومرثا ، ولعازر من القرية .

وأما الطبيب : فهو طبيب تادر دون تحديد نوعه عند متي ولوقا ويوحنا ، وهو " نارودين " خالص عند مرقس .

وقد صبت الطبيب على رأسه عند مرقس ومتي ، وعلى رجله عند لوقا ويوحنا .

ولا ندري أي هذه الروايات هو الحق ، وأيهما هو الخطأ ؟ وأيهما هو اللوحى أو الإلهام ؟

٤ - الاختلاف حول العشاء الأخير :

يتفق متي (٢٦ : ١٧ - ٢٠) ولوقا (٢٢ : ٨) ومرقس (١٤ : ١ - ٢) على أن العشاء الأخير كان في الفصح ، وأما يوحنا (١٣ : ١ - ٤) و (١٨ : ٣٩) فيجعل العشاء قبل الفصح وقد قبض عليه في مساء اليوم السابق على أكل الفصح (١٨ : ٢٨) .

ولوقا يحدد صعود المسيح بيوم الفصح ، وفي أعمال الرسل (١٨ : ٢٨) بعد الفصح بأربعين يوماً !!

أما يوحنا الذي كان في هذا العشاء إلى جوار المسيح وبجانبه كما يصوره المسيحيون فلم يشر بكلمة واحدة إلى تأسيس القربان المقدس أثناء عشاء المسيح مع تلاميذه ١١

ومن هنا يقطع الباحثون - كما يقول بوكاي - بأن يوحنا كاتب الإنجيل غير يوحنا الحواري تلميذ المسيح (١) .

أما الحواري الخائن فتختلف قصته عند يوحنا (١٣ : ٢١ - ٣٠) عنها في الأنجيل الثلاثة .

ولا ندري أي ذلك هو الحق دون غيره ، وأيهما كان وحياً أو إلهاماً كما يزعمون ؟

٥ - الاختلاف حول نهاية يهوذا الغائن :

أما متي : (٢٧ : ٣ - ٤) فيذكر أنه ذهب وخلق نفسه ومات (انتحر) لأنه أسلم دماً بريئاً بغير حق .

وأما لوقا : (سفر أعمال الرسل) فيذكر أنه خر على وجهه وانشق بطنه فانسكبت أحشاؤه من بطنه فمات .

ولا شك أن الموت خنقاً غير الموت خنقاً ، فالأول عمل يهوذا نفسه ، والثاني عقاب من الله تعالى وقع به جزاء خيائته ، وبين الأمرين بون بعيد . فأيهما كان إلهاماً أو وحياً ؟